# سسيولوجيا المصطلح النقدي في العصر الحديث

# The sociology of critical terminology in the modern era

**أ. م. د. شيماء عبد الحسين إبراهيم الحجامي(*)**

***A.P. Shaymaa ABDUL HuSSEIN iBRAHiM . Al- Hachamy***

***shaymaaa.alhachamy@uokufa.edu.iq***

**المستخلص**

ممـا لا شـك فيه أن النقد الأدبـي ظهر بظُهور الإبداع، فقد كان وجـودُ أوَّل نصٍّ إبداعي صَحِبَه ولادةُ أوَّل ناقد هو صاحب النص نفسه . ومن هنا تبدو علاقة النقد الأدبي بالأدب علاقة وثيقة ترسَّخت عبـر تقدُّم الزمن، وظلَّ النقد الأدبي شـاهِدًا حيًّا على تطـوُّر الأدب عبر العصور المُتَلاحِقة صَحِبَه في مراحل ضعْفه وقوَّته، وظلَّ للنقد الأدبي نفوذُه على الأدب؛ يُفسِّـره تارةً، ويعرف به تارةً أخرى، وفي عُصور ازدِهاره كان له أثَرٌ فاعلٌ في توجيه الأُدَباء إلى الأنموذج الأدبي الرفيع الذي ينبغي أنْ يتقدَّم.

وقد شَهِدَ العصر الحديث النقدُ الأدبي تطوُّرات ملحوظة؛ تبعًا لتطوُّر العلوم واستقلالها، فكان ثمرة تطـوُّر علم التاريخ ظهور المنهـج النقدي التاريخي، وكذلك الحال مع علمي: الاجتماع والنفس وهذه المناهج النقدية كانت وما زالت من أهمِّ المناهج النقدية التي يسـتَعِينُ بها النُّقَّاد في دراسـة الأدب، وممَّا يُؤخَـذ على هذه المناهـج أنها تَنظُر إلى الأدب من الخارج، فالمنهجان التاريخي والاجتماعي يتَعامَلان مع الأدب بوَصفِه وثيقة تاريخية واجتماعية.

(*) جامعة الكوفة / كلية التخطيط العمراني

أمَّا المنهج النفسي فيتعامَلُ مع المُبدِع بوصفه إنسانًا يحمل عُقدةً نفسيَّة؛ بمعنى: أنَّه إنسان غير سَوِيٍّ، يُضافُ إلى ذلك أنها أهملت طبيعة الأدب وتجاهلت الفروق الفرديَّة بين المُبدِعين، فجاءت الدراسات النقدية الحديثة مفتقدةً الذوق الفني الذي هو أساسٌ من أهمِّ الأسس التي ينبغي أنْ يتَّسم بها أيُّ نقد أدبي، وفي مرحلةٍ لاحِقةٍ ظهرت المناهج النقدية الحداثيَّة التي وُلِدتْ من رَحِمِ الدراسات اللغوية الحديثة، فتعامَلتْ مع النص الأدبي بوصفة بناءً لغويًّا منغلقًا على نفسه، فحجبوه عن المؤثِّرات الخارجية التي أسهَمتْ في وجوده؛ مثل: المعتقد والبيئة والثقافة، بل إنهم فصلوا بين النص وصاحبه الذي دفَنُوه ( موت المؤلف ) وُلِدتْ هذه المناهج في بيئات غربية عن بيئة الأدب فجاءت بعيدةً عن رُوح الأدب وطبيعته، ولم تُراعِ الفروق الفرديَّة بين الأدباء، فتحوَّلَ النقد الأدبي إلى عِلمٍ من العُلوم، وهذا كلُّه بحجَّة إيجاد مَعايير دقيقة صارمة لنقد الأدب، لكنَّها بطبيعة الحال لا تتَّفق مع طبيعة الأدب.

وقد حاول البحث إماطة اللثام عن الجهود الفردية والجماعية التي أثرت دراسة المصطلح النقدي في الوطن العربي وقد أخذ اتجاهين: الاتجاه الأول مثله مجموعة من الدارسين في مجال المصطلح النقدي في التراث العربي وكانت لنا وقفة مع الدكتور رجاء عيد وكتابه «المصطلح النقدي في التراث» مع انتفاء مصطلح قديم جديد وهو مصطلح: الطبقات مع ابن سلام، ومع ميخائيل نعيمة.

أما الثاني: فقد تمثل في البحث عن المصطلح النقدي الجديد واستوقفتنا كتب من أبرزها : كتاب «إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد»، للدكتور يوسف وغليسي , وكتاب «نظرية المصطلح النقدي» لمحمد عزة جاد الذي ترجم وعي الدارس العربي بضرورة ضبط المفاهيم وتحديد المصطلحات فهي بوابة العلوم ، أما الجهود الجماعية فقد تمثلت في مجامع اللغة العربية وفي بعض المؤسسات والتي أخذت على عاتقها دراسة المصطلح وتطويره فضلاً عن ذلك فقد كشف البحث عن اسباب تعدد المصطلح وضبابيته .

**الكلمات المفتاحية:** سسيولوجيا، المصطلح النقدي، العصر الحديث.

## Abstract

The emergence of literary criticism has been associated with the emergence of creativity;the existence of the first creative text that accompanied the birth of the first critic was the author of the text itself. And from here, the relationship of literary criticism with literature appears to be a close relationship that has been consolidated through the progress of time, literary criticism remained a living witness to the development of literature through the succeeding ages, accompanying it in the stages of its weakness and strength, literary criticism continued to influence literature, sometimes he explains it, sometimes he knows it, and in its heydays, it had an effective effect in directing the writers to the high literary model that should be advanced.

In the modern era, literary criticism has witnessed remarkable developments, according to the development of sciences and their independence, the fruit of the development of history science was the emergence of the historical critical method;the same is the case with the sciences of: sociology and the psychology, and these critical approaches were and still are among the most important critical approaches that critics use in the study of literature, What is taken from these curricula is that they look at literature from the outside. The historical and social approaches deal with literature as a historical and social document.

As for the psychological approach, it deals with the creator as a person with a psychological complex. Meaning: he is an abnormal human being; in addition to that it neglected the nature of literature and ignored the individual differences between the creators, Modern critical studies lacked the artistic taste, which is one of the most important foundations that should characterize any literary criticism, at a later stage, the modern critical curricula emerged that were born from the womb of modern linguistic studies, so it dealt with the literary text as a linguistic construct closed in on itself, so they veiled it from the external influences that contributed to its existence; for example: belief, environment and culture, rather, they separated the text from its companion who buried it (the author's death).This approach was born in environ-

ments alien to the environment of literature, so it came away from the spirit and nature of literature, and did not take into account the individual differences between writers, so literary criticism turned into a science, all under the pretext of finding strict and precise criteria for literary criticism, but of course they do not agree with the nature of literature.

The research tried to unveil the individual and collective efforts that affected the study of the critical term in the Arab world, and it took two directions: The first trend, like it, is a group of scholars in the field of critical terminology in the Arab heritage. We had a pause with Dr. RajaaEid and his book "The Critical Term in Heritage" with the absence of an old and new term: Al-Tabaqat with Ibn Salam, and with Michael Naima.

As for the second: it was represented in the search for the new critical term, and we were stopped by books, most notably: the book "The Problematic of the Term in the New Arab Critical Discourse" by Dr. Youssef Wagleesi, and the book "The Theory of Critical Terminology" by Muhammad Azza Gad, who translated the Arab student's awareness of the need to control concepts and define terms. It is the gateway to science. As for the collective efforts, it was represented in the Arabic language academies and in some institutions, which took upon themselves the study and development of the term. In addition, the research revealed the reasons for the multiplicity of the term and its ambiguity.

**Keywords:** Sociology, criticism, modern era

## المقدمة

ارتبَطَ ظُهورُ النقد الأدبي بظُهور الإبداع، فكان وجودُ أوَّل نصٍّ إبداعي صَحِبَه ولادةُ أوَّل ناقد هو صاحب النص نفسه . ومن هنا تبدو علاقة النقد الأدبي بالأدب علاقة وثيقة ترسَّخت عبر تقدُّم الزمن، وظـلَّ النقـد الأدبي شـاهِدًا حيًّا على تطوُّر الأدب عبـر العصور المُتَلاحِقة صَحِبَـه في مراحل ضعْفه وقوَّته، وظلَّ للنقد الأدبي نفوذُه على الأدب؛ يُفسِّره تارةً، ويعرف به تارةً أخرى، وفي عُصور ازدِهاره كان له أثَرٌ فاعلٌ في توجيه الأُدَباء إلى الأنموذج الأدبي الرفيع الذي ينبغي أنْ يتقدَّم.

وفي العصر الحديث شَهِدَ النقدُ الأدبي تطوُّرات ملحوظة؛ تبعًا لتطوُّر العلوم واستقلالها، فكان ثمرة تطـوُّر علم التاريخ ظهور المنهـج النقدي التاريخي، وكذلك الحال مع علمي: الاجتماع والنفس وهذه المناهج النقدية كانت وما زالت من أهمِّ المناهج النقدية التي يسـتَعِينُ بها النُّقَّاد في دراسـة الأدب، وممَّا يُؤخَـذ على هذه المناهـج أنها تَنظُر إلى الأدب من الخارج، فالمنهجان التاريخي والاجتماعي يتَعامَلان مع الأدب بوَصفِه وثيقة تاريخية واجتماعية.

أمَّا المنهج النفسـي فيتعامَلُ مع المُبدِع بوصفه إنسـانًا يحمل عُقدةً نفسـيَّة؛ بمعنى: أنَّه إنسـان غير سَـوِيٍّ، يُضافُ إلـى ذلك أنها أهملت طبيعـة الأدب وتجاهلت الفروق الفرديَّة بيـن المُبدِعين، فجاءت الدراسـات النقدية الحديثة مفتقدةً الذوق الفني الذي هو أسـاسٌ من أهمِّ الأسـس التي ينبغي أنْ يتَّسـم بهـا أيُّ نقـد أدبي , وفي مرحلةٍ لاحِقةٍ ظهرت المناهج النقدية الحداثيَّة التي وُلِدتْ من رَحِمِ الدراسـات اللغوية الحديثة، فتعامَلتْ مع النص الأدبي بوصفة بناءً لغويًّا منغلقًا على نفسه، فحجبوه عن المؤثِّرات الخارجية التي أسـهَمتْ في وجوده؛ مثل: المعتقـد والبيئة والثقافة، بل إنهم فصلوا بين النص وصاحبه الـذي دفَنُـوه ( موت المؤلف ) وُلِدتْ هـذه الناهج في بيئات غريبة عن بيئة الأدب فجاءت بعيدةً عن رُوح الأدب وطبيعتـه، ولـم تُراعِ الفروق الفرديَّة بين الأدبـاء، فتحوَّلَ النقد الأدبي إلى عِلمٍ من العُلوم، وهذا كلُّه بحجَّة إيجاد مَعايير دقيقة صارمة لنقد الأدب، لكنَّها بطبيعة الحال لا تتَّفق مع طبيعة الأدب.

## المنهج النقدي في العصر الحديث

حَظِيَ المصطلح النقدي في العصر الحديث باهتمام بالغ، صُنِّفت في مصنفات أخرج فيها أصحابها خلاصـة زبْدهم العقلي وأصالتهم الفكرية، وفي هذا المناخ الثري والخصب بالجدل والنقاش، والاتفاق والاختلاف كان النقد يخطو خطوات باحثا فيما قاله السـلف ناقدا ومحللاً ومضيفا . لقد فرض العصر الحديث على الدارس الاهتمام بالمصطلح النقدي، بِعَدِّه ظاهرة ثقافية واسعة ، يقوم عليها تأسيس المنهج النقدي، فلا وجود للمنهج النقدي من دون تحديد للمصطلحات النقدية الخاصة به .

ماهيـة المصطلح: المصطلحات مفاتيح العلوم، وإدراكهـا فهما للعلم ، وهذا ما يجعل تحديد مفهوم المصطلح في الواجهة .

المصطلح لغة : الدلالة اللغوية للمصطلح ترجع إلى مادة (ص - ل - ح) (الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفسـاد. يقال صلُح الشـيء يصلُح، ويقال صلَح بفتح اللام، وحكى ابن السـكّيت صلَح و صلُح، ويقال صلَح صُلُوحا، قال:

| وكيف بأطرافي إذا ما شَتَمْتَنِي | وما بعد شتم الوالدين صُلُوحُ |
|---|---|

وقال بعض أهل العلم: (إن مكة تسمى صلاحا) (ابن فارس ,د.ت,٥٧٤).

وجاء في المنجد العربي ايضاً : (صلح: صلُح- و صلَح- صلاحا و صُلوحا وصلاحية: ضد فسد ... ويقال من المجاز «هذا يصلح لك صلاحا» أي يوافقك ويحسن بك ...) (مج من الاساتذة, د.ت :٤٣٢) .

مفهوم المصطلح اصطلاحا: جاء في كتاب التعريفات (الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لُغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين) (الجرجاني , د.ت : ٣٤٣٣). وقد ذكر القوزي أن الدلالة الاصطلاحية تدل على(إتفاق جماعة على أمر مخصوص) (القوزي ,١٩٨٣: ٢٢) .

والعملية الاصطلاحية ولادة بعد مخاض لتصورات واعتقادات في عقل أي أمة، يقول عبد السلام المسدي (مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه ، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية) (المسدي ١٩٧٩ :٥٢ ).

وقد جاء مفهوم المصطلح عند يوسف وغليسي بأنه : علامة لغوية شاملة للدلالة التعبيرية والمضمونية بقوله : (علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني، أو حدها عن مفهومها، أحدهما الشكل «forme'' أو التسمية ''dénomination'' والآخر المعنى ''sens'' أو المفهوم ''notion'' أو التصور ''concept'' يوحدهما ''التحديد'' أو ''التعريف'' (définition) أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني) (وغليسي .٢٠٠٨ :٢٨). وللمصطلح أفقان يسبح فيهما : الافق الذي ولد فيه، والأفق الذي احتضنه، ولا شك أن أفق الولادة وساحته التداولية أوسع ؛ والسبب في ذلك يرجع إلى أن المصطلح في أفق الولادة حر يتحرك في كل الجهات كحرية الفرد في بيئته. أما إذا انتسب إلى مجرة ثانية فلا شك أنه يتقيد بضوابطها وفي هذه الحالة تكون مساحته الدلالية محدودة (وهكذا تترادف على المحيط الدلالي لكلمة ''مصطلحات''كلمات أخرى من طراز'' الاصطلاحات'' و ''الحدود'' و''المفاتيح'' و''الأوائل'' و''التعريفات'' و''الكليات'' و''الأسامي و''الألقاب'' و''الألفاظ'' و''المفردات'' وقد حظي المفهوم كبير الاهتمام لضبط تعريفه ، إلى أن تعريفاته تعددت لخاصيته التجريدية الذهنية، ليكون المفهوم هو فعل التفكير وموضوعه سواء أكان التفكير مجردا أم عاما) (قريرة, ٢٠٠٣ :٨٠) .

ومن الجدير بالذكر ان المفهوم منطلق رئيس في العملية الاصطلاحية ،فمن خلاله تبنى المعارف. ومن هنا لم يعد البحث قاصرا على المصطلح فقط أو المفهوم وانما يمتد الى العلاقة القائمة بينهما وهذه مهمة علم المصطلح «terminologie''، فالمفهوم يبقى تصورا ذهنيا، ووظيفة المصطلح التعبير عنه فعلم المصطلح ليس علما مستقلا عن سواه من العلوم، بل جاء علم متاخم لجملة من الحقول المعرفية

الأخـرى، إذ يقع فـي مفترق علوم شـتى كعلم الدلالـة "sémantique"، وعلم تطـور دلالة الألفاظ "sémasiologie" وعلـم المعاجـم "lexicologie" وعلم التأثيـل أو التأصيل "étymologie»، وعلم التصنيف «classologie" وعليه فربما حق لنا أن نلقب علم المصطلح بـ "علم العلوم (وغليسي , ٢٠٠٨ :٢٨) .

فالمفهـوم هـو صورة ذهنية أما المصطلح فإنه لغة المفهوم التي تعطي له التداول والانتشـار، في حيـن يـرى محمود فهمي حجازي أن: (الكلمة الاصطلاحية، أو العبـارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبـارة مركبة اسـتقر معناها، وبالأحرى اسـتخدامها، وحدد في وضوح، هـو تعبير خاص ضيق في دلالتـه المتخصصـة وواضح إلى أقصى درجة مكنة، وله ما يقابلـه في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري)(جاد , ٢٠٠٢ :٢٥) .

فالعلاقة جاءت تكاملية بين المفهوم والمصطلح، إذ تتشكل المفاهيم ثم توضع المصطلحات وهاتان العمليتان غير كافيتين فلابد من تنقيح للمفهوم ثم تثبيت للمصطلح .

**حد النقد:**

من صميم معترك المعرفة نشأ النقد وقد جاء لتلبية حاجة التطور، ومستجدات الحياة. فقد نشأ النقد مرافقا لسـيرورة الأدب فما هومفهوم النقد ؟ ومتى بدأ اسـتخدام المصطلح؟ وما هو دوره في العملية الإبداعية ؟

النقـد خلاف النسـيئة والنقد والتنقـاد: تمييز الدراهم وإخـراج الزيف منها وقد نقدهـا ينقدها نقدا، وانتقدهـا وتنقّدهـا، ونقده إياها نقدا: أعطاها فانتقدها أي قبضها... ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف) (ابن منظور:٧٠).

وجاء في المعجم الوسـيط (والناقد الفني: كاتب عمله تمييز العمل الفني، جيّده من رديئه وصحيحه من زيفه) (المنتصر ,١٩٧٣ : ٩٤٤ ).

- بدأ اسـتخدام مصطلح النقد بعد أن مرّ بمرحلة اولى سـبقت مرحلة التشـكل، فالمصطلح مرتبط بالمفهوم، والمفهوم هو الصورة الذهنية التي يشير إليها المصطلح، ونشأة المصطلح ماهي إلا استجابة لترجمة الصور الذهنية، ومصطلح النقد لم يشذ عن القاعدة فقد سبقت مرحلة التشكل مرحلة التصور، فعـرف المجتمـع الجاهلـي مصطلح الحكم الذي يومئ إلـى «النقد». وعلى الرغم مـن تعدد المؤلفات التي صنّفت الشعراء إلى طبقات ووازنت بينهم، إلا أن المصطلح النقدي لم يكن صريحا، والنقاد عند الجاحظ لهم مكانتهم المتميزة الذي اطلق عليهم تسمية (جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني) (الجاحظ :٧٥ ) .

و "الجَهْبِـذ" عنـده الناقد الخبير الذي جمع ملكة التمييز الفطرية إضافة إلى الثقافة والذوق، أمـا عبد القاهر الجرجاني فقد أشـار إلى ما قاله البحتري عـن ثعلب (ما رأيته ناقدا ولا مميزا للألفاظ) (الجرجانـي , ١٩٩٩ :١٩٥ ) . وبعـد أن تحددت معالم المصطلح وجدنا قدامة بن جعفر يجعله عنوان لكتابـه "نقد الشـعر". وبواعث النقد اختلفـت من عصر إلى عصر، ففي العصر الجاهلي سـاد منطق الرؤيـة الجزئيـة، والأحكام التأثريـة الانطباعية الذوقية، وفي العصر الإسـلامي دخـل منطق الدين

والأخـلاق مـن دون أن يغيب الذوق، أما في العصر الأموي فقد أخذ النحو واللغة قيادة النقد بعد ظهور اللحن، ولا يختلف الأمر كثيرا في العصر العباسـي بعد انفتاح العرب على الأمم والشـعوب . وللحفاظ علـى لغـة القرآن كان لابد من سـياج يقيها اللحن، فـكان النحو الرفيق الروحي الـذي صاحب النقاد، وظهر حينئذٍ التفكير البياني والفلسـفي، وظهرت قضايا ثنائية شغلت النقد، كاللفظ والمعنى، والمطبوع والمصنوع، والشكل والمضمون. وعلى الرغم من أن الحديث عن استخدام مصطلح النقد جاء مقتضبا، إلا أنه يوحي وبالدليل إلى أن المصطلح النقدي له تداعياته التي يعود إليها. إذ يعدّ كتاب "طبقات فحول الشـعراء" لابن سـلام الجمحي من الكتب الأولى في النقد الأدبي عند العرب، إضافة إلى كتاب "المثل السـائر" لابن الأثير، و "سـر الصناعتين" لأبي هلال العسكري، ولا ننسى كتاب "الشعر والشعراء" لابـن قتيبة، و "كتـاب البديع" لابن المعتز، ليسـتخدم ابن المعتز، ليطل علينـا الآمدي صاحب كتاب "الموازنـة بين الطائيين"، والقاضي الجرجاني في كتابه "الوسـاطة بين المتنبي وخصومه"، إذ يمثل هـذان المؤلفـان ذروة النقد المنهجي عند العرب قديما. أما العصر الحديث فـإنه (يقوّم النقد الأدبي أولا على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي وتمييزها عن سواها عن طريق الشرح والتعليل ثم يأتي الحكم عليها)(غنيمي هلال ,١٩٧٥ : ٩ ) .

أمـا فـي العصر الحديث فقد طالعتنا محاولات جادة أخـذت على عاتقها دفع الحركة النقدية والسير بها نحو طريق التطور، فكانت البدايات مع طه حسين "خصام ونقد"، كما شكّل العقاد قطبا من أقطاب النقد العربي في العصر الحديث، حيث خاض معارك فكرية مع أنصار القديم داعيا إلى التجديد ومسـايرة العصـر، ويعد كتاب الديـوان للعقاد والمازني وشـكري راية من رايات النقد المشـرقة في العصر الحديث، إذ طرحوا مجموعة من المصطلحات النقدية، القديمة والجديدة ، الصورة الشـعرية، الخيال، الوحدة العضوية، الشكل والمضمون، اللغة الشعرية ، وبذلك فانهم شاركوا في تعبيد الطريق للمتخصصين في دراسة المصطلح النقدي.

زد على ذلك كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، اذ يمثل هذان المؤلفان ذروة النقد المنهجي عند العرب قديما. أما في العصر الحديث فانه (يقوّم النقد الأدبي أولا على الكشف عن جوانب النضج الفنـي في النتاج الأدبي وتمييزها عن سـواها عن طريق الشـرح والتعليل ثم يأتـي الحكم عليها)( عيد ,د.ت :٦) .

أمـا في العصر الحديث فقد واجهتنا محاولات جـادة أخذت على عاتقها دفع الحركة النقدية والسـير بهـا نحـو طريق التطور، فكانت البدايات مع طه حسـين "خصام ونقـد"، فضلاً عن ذلك فقد شـكّل العقـاد قطبا من أقطـاب النقد العربي في العصـر الحديث، إذ خاض معـارك فكرية مع أنصار القديـم داعيـا إلى التجديد ومسـايرة العصـر، ويعد كتاب الديـوان للعقاد والمازني وشـكري راية من رايـات النقد في العصـر الحديث، إذ طرحوا مجموعـة من المصطلحات النقديـة، القديمة والجديدة ، الصورة الشـعرية، الخيال، الوحدة العضوية، الشـكل والمضمون، اللغة الشـعرية، وبذلك شاركوا في تعبيـد الطريق للمتخصصين في دراسـة المصطلح النقدي , ومن الأدبـاء الذين اهتموا بالمصطلح في التراث النقدي الدكتور "رجاء عيد" اذ أكد أن معظم المصطلحات اسـتُمدت من حياة الأعراب ( فهي

خليط من التصورات، استمد بعضها من عالم الأعراب وخيامهم "البيت- العمود"، ومن عالم سباق الخيل "المجلى- المصلى"، ومن عالم الثياب "حسن الديباجة..."، ومن عالم الحرب والشجاعة "متين الأسر"، ومن ظروف التصارع القبائلي "النقائض، السرقة...) ( عيد ,د.ت :٧-٨)، وقد عرض عيد جملة من الإشكالات التي تعترض المصطلح منها: مشكلة المعجم المتمثلة في الخلط في بعض المعجمات بين المعنى الحرفي، والمجازي فضلاً عن عدم تتبع انتقال المصطلح من دلالته المعجمية إلى الدلالة النقدية. مضافاً إلى مشكلة الاضطراب ( المسدي , ١٩٩٧ :١٤٤) فمثل هذه الجهود التراثية ضرورية إذا أراد المختصون في دراسة المصطلح تجاوز بعض الإشكالات التي تُطرح على مستوى المصطلح العربي في العصر الحديث لوجود قواسم مشتركة بين مصطلحات تراثية وحداثية يستفيد منها الدارس والباحث , لذا نجد عبد السلام المسدي قد خصص في كتابه "الأدب وخطاب النقد" مساحة فكرية تناولت "الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح" وما تتضمنه هذه المساحة الفكرية من ضرورة معرفة خبايا المعرفة اللغوية فيقول : (اليوم لا يكفي الباحث أن يكون لغويا حاملا لمخزون واسع من ثقافة فقه اللغة حتى يواجه المعضلة الاصطلاحية، ولا يكفيه أن يكون لسانيا وقف همه على اللسانيات النظرية أو أحد أركانها الكبرى، وإنما عليه أن يكون مدركا للدائرة الضيقة الدقيقة التي تتقاطع عندها مشارب عدة من المعرفة اللغوية: في علم الأصوات وعلم الصيغ وعلم التركيب وعلم الدلالة، ثم في اللغويات المقارنة واللغويات التقابلية، وكذلك في المعجمية وعلم التأثيل فضلا عن طبائع اللغات وفضائل الألسنة الطبيعية، عندئذ فقط ليتسنى للباحث أن يقول قولا يحظى بالكفاءة التفسيرية ويتعزز بالسند الابستيمي لمؤسس) (عيد ,د.ت :١٢) فليس من السهل الخوض في المصطلح ومحاولة الولوج إلى متاهاته في غضون غياب المعرفة الدقيقة بكيفية صياغته، أو عدم تحديد حدود استخدامه، فالمصطلح يكون محاط بسياج من الضوابط على الباحث معرفتها وإثراؤها: مفهومه، صياغته، حدوده التداولية، دلالته. فالمعرفة اللغوية هي المعرفة الدقيقة المركزة حول كل مستويات اللغة، لينطلق الباحث من خلالها في المصطلح مختارا مصطلحات تراثية أو حداثية. ومن المحاولات التي يشار لها بالبنان محاولة رجاء عيد في كتابه "المصطلح في التراث النقدي" الذي أشار فيه إلى ضرورة تحديد الحقول النقدية ومصطلحاتها حتى لا تختلط بمصطلحات مجاورة ، ومن المصطلحات التي تتبع مسيرتها مصطلح "التعقيد" الذي تحوّل إلى مصطلح " المعاضلة "، وتتبع المصطلح عند أبي هلال العسكري "التعقيد والإغراق... استعمال الوحشي وشدة تعليق الكلام بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى" أما السكاكي فيجعل التعقيد مبحثا من مباحث الفصاحة، في حين عدّ قدامة بن جعفر المعاضلة فاحش الاستعارة. (الرويلي ,٢٠٠٥ :١٨) ومن المصطلحات النقدية في التراث العربي التي جاءت في كتاب «المصطلح في التراث النقدي»: الفحولة، الطبقات، القصيدة، البديهة، الجزل والجزالة، الحوشي والوحشي، الغرابة، الموازنة، الانتحال، الطبع والتكلف... إذ حاول الباحث تتبع تحول هذه المصطلحات وغيرها مستشهدا بالشعر الجاهلي، ومعتمدا المعجمات، والاستدلال ببعض المصادر وما تضمنته من نصوص تناولت هذه المصطلحات وما طرأ عليها من تحول على مستوى الاستعمال، ولا شك أن من بين هذه المصطلحات مصطلحات مازالت تحمل الدلالة نفسها مثل الطبقات، من ذلك ما جاء في كتاب «الغربال» لميخائيل نعيمة (غير أن الناقدين طبقات كما أن الكتاب

والشـعراء طبقات أيضا). ومن المصطلحات التراثية الحديثة المقاييس والموازين، فقد جاء في الكتاب نفسـه لميخائيـل قوله: (إلا أن هناك خلة لا يكون الناقد ناقدا إذا تجـرد منها وهي قوة التمييز الفطرية، تلك القوة التي توجد المقاييس والموازين ولا توجدها المقاييس والموازين اما الاسهمات الجماعية التي تناولـت المصطلـح النقدي فقد تمثلت في تلك الجهود المصطلحية التي تجمع بين أكثر من متخصص، ممثلة في القواميس والمعاجم، بيد أنها في الغالب تمتاز بالمحدودية خاصة عندما يكون العمل مقصورا على بلد معين ، وكان الأولى أن تكون هذه الجهود الجماعية سـببا في كسـر الحواجز لتحقق للمصطلح بعدا جغرافيا واسـعا وفاعلية أكبر. ومن الإسـهامات الجماعية على سـبيل المثال «دليل الناقد الأدبي» لـكل مـن: الدكتور ميجان الرويلي، والدكتور سـعد البازعي، وهي من المحاولات الجادة التي سـعت لإضاءة أكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، وجاء الكتاب في شكل عناصر فرعية مراعاة للدقة والمنهجية. ومما جاء فيه بعد المقدمة: الأدب الإسـلامي ونقده، الأدب المقارن في العالم العربي، الأنسانوية في الثقافة العربية، البنيوية التكوينية في العالم العربي، مفهوم العالمية في الغرب المعاصر، العالميـة في الثقافـة العربية المعاصرة، الجراماتولوجيا، «النحـو واللوغوس» في الموروث العربي، مفهـوم النقد في النظريـة النقدية، وتحت هذه العناصر عناصر جزئية أخرى نجدها في أكثر من كتاب كالبنيوية، والبنيوية التكوينية والاختـلاف، السيمياء، السيميولوجيا، وهي مصطلحات نقدية جديدة.

وقـد علّـق الكاتبـان على ما جاء فـي كتابهما هذا بقولهمـا : (أننا نقـدم مجموعة من أبرز المصطلحات والمفاهيم والاتجاهات الشائعة في النقد الأدبي المعاصر في عرض متوسط الحجم يفوق العرض المعجمي أو القاموسـي المقتصد في تفاصيله... والسـبب في هذا أننا لم نرد أن نزج بمجموعة جديدة من المصطلحات أو المفاهيم... وإنما أردنا أن نقدم مادة مفيدة للمتخصص وغير المتخصص.. أمـا معيار الانتقـاء الذي اتبعناه فهو بالطبع أهميـة المفهوم أو الاتجاه ودرجة تأثيره وانتشـاره) (جاد ,٢٠٠٢: ٧٥) .

يؤكـد الكاتبـان أن ما جـاء في الكتاب إنما تم انتقاؤه بما يخدم الـدارس والباحث ويخدم لغة البحث ويعمل على إزالة الغموض عن كثير من المصطلحات النقدية (إننا في مجمل ما قدمنا نسعى إلى تقديم رؤية تفسيرية وتقويمية ما أمكننا ذلك، بعيدا عن وهم الموضوعية من ناحية، وبعيدا عن المعالجة الأيديولوجيـة الفجـة...) (بلعيد ,١٩٩٩ :٦) (. فالمصطلح صناعة تشـارك في تشـكيله مجموعة من المفاهيم والرؤى المختلفة والتي تحكمها خصوصيات ثقافية واجتماعية وأيديولوجية وهناك إسـهامات مؤسسـاتية عرفـت المصطلحات العربية بعدا ثالثا فيها ، تمثل فـي دور مجامع اللغة العربية، ومراكز الترجمـة والتعريـب، فضلاً عن دور المختصين في الترجمة في إثـراء المصطلح النقدي نذكر منها : (تضميـن الكلمة العربية معنى جديدا غير معناها السـابق، اشـتقاق ألفاظ جديـدة من أصول عربية أو معربة، إيجاد مقابلات لألفاظ أجنبية بمعانيها، تعريب كلمات أجنبية واعتمادها بشـكل رسـمي ومنتظم في حلقات التدريس والبحوث العربية) (الويلي , ٢٠٠٥ :١٨) .

فهـذه الجهـود وغيرها من الجهود سـعت جميعا إلى سـد النقـص الذي تعانيه الدراسـات المصطلحيـة، وكان للمجلـس الأعلى للغة العربية فـي الجزائر الفضل الكبير في لمّ شـتات المهتمين بدراسة المصطلح من العالم العربي ومن أوروبا .

## الخاتمة

حــاول البحث إماطة اللثام عن الجهود الفردية والجماعية التي أثرت دراســة المصطلح النقدي في الوطن العربي وقد أخذ اتجاهين: الاتجاه الأول مثله مجموعة من الدارسين في مجال المصطلح النقدي فــي التراث العربي وكانت لنا وقفة مع الدكتــور رجاء عيد وكتابه «المصطلح النقدي في التراث» مع انتفاء مصطلح قديم جديد وهو مصطلح: الطبقات مع ابن سلام، ومع ميخائيل نعيمة.

امــا الثاني: فقد تمثــل في البحث عن المصطلح النقدي الجديد واســتوقفتنا كتب من ابرزها : كتاب «إشــكالية المصطلــح في الخطــاب النقدي العربي الجديد»، للدكتور يوســف وغليســي فرأينا في هذا العمل محللا متمرسا قسّم المصطلح النقدي لغايات منهجية وتعليمية إلى حقول، وكل حقل إلى عناصر فرعية، متتبعا مصطلحات الدراسة تتبعا ينم عن روح متفانية في عملها مخلصة لقارئها.

, وكتــاب «نظريــة المصطلح النقدي» لمحمد عزة جاد الذي ترجم وعي الدارس العربي بضرورة ضبط المفاهيم وتحديد المصطلحات فهي بوابة العلوم،على الرغم من أن الكاتب كان بعيدا عن الإشكالية الاصطلاحية بعدِّها بؤرة توتر.

اما الجهود الجماعية فقد تمثلت في مجامع اللغة العربية وفي بعض المؤسســات والتي أخذت على عاتقها دراسة المصطلح وتطويره فضلاً عن ذلك فقد كشف البحث عن اسباب تعدد المصطلح وضبابيته والتي ترجع الى : عدم تخصص الباحث في مصطلحات العلم الذي يدرسه مما جعل الباحث يحيد عن الصواب ويزيد الهوة اتســاعا والمشكلة إشكالا فضلاً عن سوء الترجمة لعدم إتقان اللغة المترجَم منها أو إليهــا فالترجمــة الحرفية وإهمال بيئة المصطلح تقف وراء اضطــراب المصطلح وغموضه وحتى تحقق الإســهامات الفردية والجماعية رســالتها عليها أن تعيد قراءة المصطلح وتفكيكه وإعادة بنائه بما يتناســب وروح اللغــة التي يُنقَل إليها فضــلاً عن معرفة المخزون المعرفي واللغــوي الذي يتكئ عليه المصطلح النقدي والذي يساعد الباحث على تحديد دقيق وموضوعي للمصطلح .

## ثبت المصادر والمراجع


١.ابــن زكريــا : أحمد بن فارس , معجم المقاييس في اللغة :, تحقيق شــهاب الدين أبو عمرو، دار الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (د.ت) .

١٠. ابن منظور : لسان العرب ، دار لسان العرب، بيروت .

١١. أنيس : د.إبراهيم , المعجم الوسيط ، د.عبد العليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله، ج٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.

١٢. الجاحظ : البيان والتبيين ، ح١، ث عبد السلام محمد هارون مكتبة التنجي، د.ت .

١٣. الجرجانــي : عبــد القاهر , دلائل الإعجاز ، تح. محمد التنجــي، دار الكتاب العربين بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

١٤. هلال : د.محمد غنيمي , النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة، مصر، ١٩٧٥ .

١٥. عيد : د.رجاء , المصطلح في التراث النقدي ، منشــأة المعارف بالإســكندرية، طباعة شــركة

الجلال للطباعة، مصر، د.ت . .
١٦. المسـدي : عبد السـلام , الأدب وخطاب النقد ، ط١، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، ٢٠٠٤ .
١٧. البازعـي : د.ميجـان الرويلي ود.سـعد , دليـل الناقد الأدبي ، المركز الثقافـي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ط.٠٤، ٢٠٠٥.
١٨. بلعيد : صالح , محاضرات في قضايا اللغة العربية ، مطوعات جامعة منتوري، قسـنطينة، ١٩٩٩ .
٢. مجموعة من الأساتذة، القاهرة : المعجم العربي ، مصر، (د.ت) .
٣. الجرجاني : الشريف , كتاب التعريفات , دار القمة، دار الإيمان، الاسكندرية، مصر .
٤. القوزي : عوض حمد , المصطلح النحوي نشـأته وتطوره حتى القرن الثالث الهجري ، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٣.
٥. المسدي: عبد السلام , مباحث تأسيسية في اللسانيات ، مطبعة كويتب ، ١٩٩٧.
٦. وغليسي : يوسف , إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة ٢٠٠٨.
٧. قريرة : توفيق , المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب ، دار محمد علي، تونس، ٢٠٠٣.
٨. جاد : محمد عزة , نظرية المصطلح النقدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٢.